الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطــية الشعبيـــة
وزارة التعليـم العــالي والبحث العلمـي
جامعة محمـــد الصديق بن يحى جيجل
كليـــة العلـوم الإنســـانية والاجتماعيـة
السنة أولى قسم التعليم الأساسي للعلوم الاجتماعية
السنة الجامعية 2020/2019
محاضرات مقياس " مدخل إلى الأنثروبولوجيا "السنة أولى
مسئولة المقياس : د/ كريمـــــــــة بورحـــلي

**تعتبر هذه المادة حوصلة للمحاضرات التي تم تقديمها في المقياس حضوريا**

## مقدمة عامة

يعتبر علم الأنثروبولوجيا من العلوم الحديثة مقارنة ببعض العلوم الأخرى أمثال الفلسفة وعلم النفس والتاريخ أو الفلك وغيرها، إلا أن الإجماع يؤكد قدم البحث في الشؤون الإنسانية والحضارية التي توازي قدم الإنسان نفسه، ويرجح أنها ظهرت مع بداية الوعي الإنساني والتفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة منها والاجتماعية ومن ثم بداية التأملات الجادة في موضوعات الطبيعة وما يحيط بها من غموض.

إن هذا الكائن الفريد الذي اسمه الإنسان كان دائما ولا يزال موضع التأمل والدراسة من قبل الكثير من العلوم الطبيعية والإنسانية على حد سواء، فمنذ قديم الزمان لاحظ الانسان بصفة عامة الفروق القائمة بين شعوب الجنس البشري، واهتم بمعرفة الطبيعة الانسانية وتفسير الاختلافات في الملامح الجسدية ولون البشرة والعادات والتقاليد والديانات والفنون وغير ذلك من مظاهر الحياة وفي إطار هذا الاهتمام والتساؤل تطورت الدراسات خلال العصور وتبلورت بنشأة فرع جديد من فروع المعرفة اصطلح عليه تسميته الأنتربولوجيا، ومن ثم فحداثة هذا العلم تعود لبداية القرن التاسع عشر مع بداية التطور الذي خلفته النهضة الأوربية والتطور الذي عرفته العلوم الاجتماعية أنداك، والتي كان لها الأثر في التوجه نحو بدايات التأملات العلمية للموضوعات المتعلقة بالاختلافات الكامنة في التنوع البشري والحضاري الذي شهدته البشرية مند المراحل الأولى للتواجد الإنساني على الأرض مند ملايين السنين .

وفي محاولة الإجابة على التساؤل المحوري الذي طرحته الفلسفة ما الإنسان ؟؟ فقد حاول هذا العلم بمختلف فروعه الإجابة على جملة من الإشكالات البحثية التي صنفت هذا العلم باعتباره دراسة الإنسان

من الناحية الفيزيقية والاجتماعية والثقافية، ووضع الإطار العام الذي من خلاله يمكن من تتبع المسار التاريخي للبشرية في اطار من الرسمية والطرق البحثية .

ومنه سنحاول من خلال هذه المحاضرات الإحاطة بهذا المصطلح ومن ثم سنتطرق إلى البدايات الأولى لظهور الفكر الأنثروبولوجي إلى ولادة هذا العلم وانفصاله عن علم الاجتماع، ومن ثم نعرج إلى تحديد بعض الفروع الأساسية التي تشكلت نتيجة التنوع في موضوعات الدراسة وتشعبها ونخلص إلى أهم الأطر النظرية التي تناولت وتتبعت مسار التطور الحضاري، وبعض الأدوات البحثية التي استعان بها الأنثربولوجيين في تحقيق المغزى البحثي من كل تلك الدراسات التي تباينت واختلفت باختلاف الأطر الثقافية والاجتماعية للفئات المدروسة عبر الحقب الزمانية والمكانية.

**أولا :مفهوم الأنثروبولوجيا والمفاهيم ذات الصلة**

**1- مفهوم الأنثربولوجيا Anthropology**

الأنثربولوجيا كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين أنثربوس Anthropos ومعناه الإنسان ولوجوس Logos ومعناها علم وبذلك يصبح معنى الأنثربولوجيا من حيث اللفظ (علم الإنسان) أي العلم الذي يدرس الإنسان.(عيسى الشماس، 2004، ص 12)

كما وتعرف بأنها "العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا "، وهو أيضا "العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحديثة والمعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل" ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثربولوجيا) علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله (الشماس، مرجع سابق، ص 12، 13).

ومن ثم فإن الأنثربولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته أو منعزل عن أبناء جنسه، إنما تدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا بطبعه، يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة.(أزهري مصطفى صادق، ص 05) إلى جانب هذا، فالأنثربولوجي لا يقتصر في دراسته على مجموعة من الناس، أو حقبة من الحقب التاريخية فقط، بل نجده يهتم بالأشكال الأولى للإنسان وسلوكه بنفس درجة اهتمامه بالأشكال المعاصرة، إذ يدرس كلا من التطور البنائي للبشرية ونمو الحضارات منذ أقدم الأشكال التي وصلتنا عنها السجلات أو البقايا، كذلك يوجه الأنثربولوجي اهتماما خاصا بالدراسات المقارنة في سياق اهتمامه بالجماعات والحضارات الانسانية المعاصرة والتنبؤ بالمستقبل.(محمد الجوهري، علياء شكري، 2007،ص14).

ولعل أفضل طريقة لتعريف الأنثربولوجيا هي من خلال تحديد ما يقوم به في الواقع هؤلاء العلماء الذين يعرفون كمتخصصين في الأنثربولوجيا وفي هذا الصدد كتبت الباحثة الأنثربولوجية الأمريكية "مارجريت ميد M.Mead"( 1901-1979) في تحديد ما يقوم به الأنثربولوجي "نحن نصف الخصائص الإنسانية، البيولوجية، والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك باستخدام نماذج ومقاييس ومناهج متطورة كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا،ونعني أيضا ببحث الإدراك العقلي للإنسان، وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته، وبصفة عامة فنحن الأنثربولوجيين نسعى لربط وتفسير نتائج دراساتنا في إطار نظريات التطور، أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر. (محمد الخطيب، 2008، ص 11).

منه نخلص إلى أن اهتمام الأنثربولوجيا بالإنسان والمجتمعات غطى جوانب مهمة لم تصل إليها علوم أخرى ولعل هذا ما جعل الأنثربولوجيون يتميزون في طريقة دراساتهم التي تقوم على الإلمام بجميع الجوانب الإنسانية حتى يتسنى لها تقديم وصف كامل حول الانسان والمجتمع والثقافة.

**2- الإثنولوجيا Ethnology:**

الإثنولوجيا كلمة يونانية ذات شقين، الأول إثنوس ومعناه شعب و لوجوس Logos ومعناه علم، والمعنى الاصطلاحي هو علم دراسة الشعوب (فاروق أحمد ، محمد عباس ابراهيم، 2007، ص 18).

*هي الدراسة المقارنة للثقافة وتعرف بعلم الشعوب وثقافتها وتاريخ حياتها كجماعات بصرف النظر عن أوجه تقدمه، كما يعرف بالعلم الذي يصف أصل السلالات والشعوب وتوزيعها وعلاقاتها وخصائصها المميزة، ويعرفها **دياس** بالاختصاص الذي يمثل الجانب العام المقارن والتفسيري من علم الإنسان.(احسان محمد حسن،22،1999)

كما وتعني الإثنولوجيا عند بعض المنظرين بدراسة تصنيف الناس على أساس خصائصهم الثقافية و السلالية، إلى جانب الاهتمام بتحركات الأفراد وانتشار السمات الثقافية، ويرى ايفانز بريتشارد Evans-Pritchard بأنها دراسة ديناميكيات الثقافة من حيث نموها وتغير الثقافات المختلفة، وكيف تتفاعل هذه الثقافات مع الثقافات الأخرى، بالإضافة إلى اهتمام علماء الإثنولوجيا بالتفاعل الذي يحدث بين المعتقدات المختلفة والممارسات داخل الثقافة وتأثير هذه المعتقدات والممارسات على الشخصيات الفردية (عامر مصباح، 2009، ص 70) ومن ثم، فالإثنولوجيا هي الثقافة وأن هدفها هو الوصول إلى معرفة الإنسان من الناحية الثقافية .

**3- الإثنوغرافيا: Ethnography**

تعني الدراسة الوصفية لطريقة وأسلوب حياة لشعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات، و ظهرت كلمة إثنوغرافيا للمرة الأولى سنة1972 لدى المؤرخ الألماني شلاتزر "Schlazer" وتشير إلى الدراسة المقارنة لمجتمعات وثقافات الإنسان القائمة الآن بالفعل فهي دراسة مقارنة أفقيا، أي أنها الدراسة الوصفية المقارنة في المكان وعلى نحو أفقي، كما تقوم الدراسة الإثنوغرافية بتصنيف الشعوب وعقد المقارنات بين أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، حيث تتشابه الجماعات العنصرية بصفات جنسية، كما أنها تتمايز أيضا باختلاف اللغة ووسائل المعيشة وطرائق التفكير وأنماط السلوك (يحي مرسي عبد بدر، 2007، ص 28).

و يرى **هوبل** بأن الإيثنوغرافيا هي ذلك القسم من علم الأنثربولوجيا الذي يختص بالتسجيل الوصفي للثقافات ويعرفها **وينيك** "بأنها دراسة الثقافات المختلفة دراسة وصفية غير تفسيرية في المقام الأول (إحسان محمد حسن،1999،ص21)

**4-الإيكولوجيا (علم البيئة )Ecology:**

كلمة يونانية مكونة من مقطعين أيكو (Echo) وتعني المسكن أو البيئة ولوجيا(Logy) وتعني العلم من الناحية الاصطلاحية تعرف بعلم دراسة التفاعلات بين الكائنات الحية المحيطة،ظهر المصطلح مع العالم الألماني "**ارنست هيقل**" بالرغم من أن **هنري دايفيد** استخدمه مند 1852 وعلم البيئة "هو الدراسة العلمية لتوزع وتلائم الكائنات الحية معى البيئة المحيطة وكيف تتأثر بالعلاقات المتبادلة بين الأحياء كافة وبين بيئتها المحيطة، هذه البيئة التي تتضمن الشروط والخواص الفيزيائية التي تتشكل من مجموع العوامل اللاحية إضافة إلى الكائنات الحية الأخرى التي تشاركها موطنها البيئي، والتي تشكل فيما بينها الشبكة الغذائية وانتقال الطاقة كما تشكل النظام البيئي وأنواعه وتوزيعه".(يحيى مرسي ،عيد بدر،ص8).

**5- علم الآثار(أركيولوجيا )Archeology:**

هو فرع من فروع علم الإنسان حديث نسبيا لا يزيد عمره عن مائتي سنة وهو أحد المجالات الفرعية في الأنثربولوجيا الثقافية، يرتكز على المجتمعات والثقافات البشرية الماضية وليست الحاضرة ويدرس تحديدا المصنوعات الحرفية كالأدوات الأبنية الأوعية وأيضا الأحافير الإنسانية (يحيى مرسي،2007 ،ص8) يهتم هذا الفرع بدراسة الثقافات القديمة أو الثقافات السائدة التي ليس لدينا عنها تاريخ مكتوب ويعرف علماء الإنسان الثقافي الأركيولوجيا بأنها دراسة الماضي، أو دراسة الإنسان في عهوده القديمة وهي تركز على البقايا أو المخلفات الثقافية التي تركها الإنسان، وقد استطاع الأركيولوجي تطوير أساليبه ومناهجه واستخدم العلم من أجل التوصل إلى حقيقة ما يدرس فاستخدم التحليلات الكاربونية وأشعة **X** كما

أقام النماذج وقدم الوصف الملائم لأهم خصائص البقايا والمخلفات وبحث وظيفتها وحاول وضع تاريخ دقيق لها باستخدام عنصر الكربون المشع C14، وغيرها من العناصر التي تم صياغة التصورات المختلفة التي تكشف عن طريق الحياة المتمايزة لهذه الثقافات وعقد المقارنة بينها أو بين الثقافات الأخرى التي عاشت في زمن مساو لهذه الثقافة في مناطق أخرى من العالم (نخبة من أعضاء هيئة التدريس، 2003، ص 26، 27).

**6- علم اللغويات Linguistics :**

هو العلم الذي يبحث في التركيب اللغات الإنسانية المنقرضة والحية ولاسيما المكتوبة منها في السجلات التاريخية والكتب اللاتينية واليونانية القديمة، إضافة إلى اللغات الحية المستخدمة في الوقت الحالي كالعربية والإنجليزية والفرنسية..،ويهتم هذا الفرع بدراسة الرموز اللغوية المستعملة إلى جانب العلاقات القائمة بين لغة شعب ما والجوانب التاريخية والثقافية الأخرى باعتبار اللغة هي الوعاء الناقل للثقافة(علي محمد ،المكاوي،ص15،16)

هذا الفرع يعد أكثر الفروع استقلالا عن الفروع الأخرى للأنثربولوجيا الثقافية، حيث يرى **كلود ليفي ستروس C. levi.Strauss** أن اللغة تعد أهم الأركان الأساسية في علم الإنسان ما دفعه إلى استخدام مناهج اللغويات الحديثة وأساليبها في تحليله للمعلومات الثقافية وكل مادة غير لغوية .(لينتون رالف،1967، ص20).

**ثانيا :التفكير الأنثروبولوجي عبر الحضارات القديمة :**

إذا كان الفكر هو العمليات العقلية التي يقوم بها الدهن الإنساني من أجل استخلاص وتكوين أفكار يمكن من خلالها استخلاص وفهم شكل العالم، حيث تمكن الفرد من التفاعل معه بفعالية كبيرة، فإن هذه العمليات أساسا تسهم في محاولة فهم ما يدور بالإنسان من ظواهر طبيعية و اجتماعية .

ومن ثم فالفكر الأنثروبولوجي تجسد كأحد أشكال التفكير الحتمي لظهور البشرية، حيث يجمع المؤرخون والعلماء أن المجتمعات مرت بمراحل تطورية بداية من أكثرها بدائية إلى أكثرها تطورا ولأن التفكير الإنساني وافتراضاته الأولى انصب على محاولة معرفة المراحل الأولى لنشأة الحياة الاجتماعية ومختلف اقسامها، كمحاولة أولى لفهم تشكل التجمعات، والمراحل التطورية التي مرت بها كهدف لفهم نماذج التطور والتغير الذي صاغ الحضارات الأولى التي اعتبرت مهد الحضارات المعروفة حاليا.

ومن هنا يمكن القول أن التفكير الإنثروبواوجي يعد قديما قدم الإنسان. ويرجح أن الرحلة التي قام بها **المصريون القدماء** عام1493 قبل الميلاد إلى بلاد بونت (الصومال حاليا) تعد أقدم الرحلات التي

جسدت التعارف بين الشعوب، كان الهدف منها تبادل البضائع النفيسة حيث صور النقوش في معبد الدير البحري لاستقبال ملكة بلاد بونت لمبعوث مصر ونتج عن هذه الرحلة اتصال عمالقة مصر بأقزام افريقيا (رابح درواش ،عبد القادر خريبش،2011،30).

أما عند **الإغريق** فيعد المؤرخ الإغريقي "هيرودوتس "Herodotus الذي عاش في القرن 19 ق. م أول من صور أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة التنوع والفوارق بين الشعوب من النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينية، ويقال أنه أول أنثربولوجي عبر التاريخ حيث لقب بأبي التاريخ ، حيث يعتبره المؤرخون أول من قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية (قدرت بخمسين شعبا) حيث تناول بالتفصيل عاداتهم وتقاليدهم وملامحهم الجسمية، على غرار شعوب افريقيا والبربر منها الليبيين والمصريين ..وغيرهم وفق المنهج الإثنوغرافي المتعارف عليه في العصر الحديث (عيسى الشماس ،2004،20،21 ).

فيما عرف التفكير الأنثروبولوجي تمايزا مع تعاقب الحضارات ابتداء من الفكر اليوناني القديم ومرورا بالفكر الروماني الذي لم يرى فيه اسهامات كبيرة تضاف إلى انشاء هذا العلم باستثناء أشعار "كارلوس لوكارتيوس" التي احتوت على بعض الأفكار الاجتماعية منها الأفكار عن المادة وحركة الأجرام السماوية وتكوين العالم، حيث خصص الباب السادس من أشعاره لعرض فكرتي التطور والتقدم التي تحدث فيها عن الإنسان الأول والعقد الاجتماعي ونظام الملكية والحكومة ونشأة اللغة، إضافة إلى مناقشة العادلات والتقاليد والفنون والأزياء والموسيقى، ويرى المؤرخون أن هذا الأخير استطاع أن يصيغ مسار البشرية ابتداء من العصور الحجرية إلى البرونزية ثم الحديدية، حيث تتطابق أفكاره مع أفكار لويس هنري مورجان L.H Morgan أهم أعلام الأنثروبولوجيا في القرن 19.

أما في **العصور الوسطى** (قرن الرابع إلى ق14م) واصطلح عليها بهذه التسمية كونها ارتبطت بتدهور الحضارة الأوروبية وارتداد الفكر إلى حقبة مظلمة، كما توسطت نهاية ازدهار الفلسفات الأوربية القديمة وبداية عصر النهضة الأوربية من اكتشاف للعوالم الأخرى .وإحياء للتراث الثقافي والفنون وغيرها.

**العصور الوسطى في أوروبا:**

يذكر المؤرخون أن هذه المرحلة اتسمت بتدهور الفكر العقلاني وأدينت كل محاولات التفكير التي تخالف تعاليم المسيحية، لكن إلى جانب ذلك ظهرت مراكز أخرى وجهت منطلقات المعرفة، وحددت طبيعة الحضارة الغربية أنداك كبلاط الملوك الذي يضم فئات من المثقفين ورجال السياسة والشعراء،اضافة

إلى التوسع في دراسة القانون (جامعة بولونيا) ودراسة الفلسفة اللاهوتية (جامعة باريس) مما كان له الأثر في السياسات الاجتماعية والثقافية والدينية في أوروبة .

أظهرت هذه المرحلة محاولات عدة للكتابة عن بعض الشعوب، إلا أنها اتسمت غالبا بالوصف التخيلي، بعيدة عن المشاهدة المباشرة على أرض الواقع، على غرار ما قام به الأسقف إيسيدور Isidor (565- 636) حيث أعد في القرن السابع ميلادي موسوعة عن المعرفة وأشار فيها إلى بعض تقاليد الشعوب المجاورة وعاداتهم، ولكن بطريقة وصفية عفوية تتسم بالسطحية والتحيز (عيسى الشماس، مرجع سابق، ص 23). وجعل من قرب الشعوب أو بعدها عن أوروبا بمدى درجة تقدمها، حيث كلما كانت المسافة بعيدة كلما كان الانحطاط والتدهور الحضاري،ووصل به الأمر إلى وصف أولئك الذين يعيشون في أماكن نائية، بأنهم سلالات غريبة الخلقة، حيث تبدو وجوههم بلا أنوف، وقد ظلت تلك المعلومات سائدة وشائعة حتى القرن13م حيث ظهرت موسوعة أخرى أعدها الفرنسي باتولوماكوس Batolomacus والتي حظيت بشعبية كبيرة رغم أنها لم تختلف كثيرا عن سابقتها من حيث الاعتماد على الخيال (حسين فهيم، ص ص 42، 43)

**العصور الوسطى عند العرب والمسلمين:**

اتسمت بالتطور الفكري والعلمي والاجتماعي متمثلة في المؤلفات المختلفة والاكتشافات والاختراعات في شتى الميادين والتي غداها الإقبال على العلوم الإسلامية وغيرها من علوم الفرس والهند واليونان. فقد تطورت البحوث التاريخية والاجتماعية في الحوليات، والمذكرات ووصف الرحلات وغيرها من العلوم خاصة بعد انتشار الإسلام، حيث ظهرت بوادر التقدم الحضاري وتوسعت الفتوحات الإسلامية التي كانت تهتم بدراسة أحوال الشعوب في البلاد المفتوحة التي أصبحت من ضرورات التنظيم والحكم (منصور مرقومة، ص 26)،ولذلك برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية، كما هو الأمر عند "ياقوت الحموي" صاحب كتاب "البلدان" والمقدسي "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" كما اشتهر البعض منهم بالرحلات "كابن جبير" "ابن بطوطة"... إلخ وإلى جانب تسجيل وتدوين الرحلات ساهم آخرون في وضع الموسوعات الكبيرة "كمسالك الأمصار" "لابن الفضل العمري" و"النويري" الذي كتب "آية الإرب في فنون العرب" (مختار رحاب، 2010، ص 118).إلى جانب اهتمام هذه الكتب الموسوعية بشؤون العمران فقد تميزت عاداتها بالاعتماد على المشاهدات والخبرة والشخصية وهذا ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الإنثروبولوجي دراسة الشعوب والثقافات.

وهناك من تخصص في وصف إقليم واحد مثل البيروني أبو الريحان محمد أحمد وهو أحد الرحالة الذين قدموا بشكل واضح للمادة الأنثربولوجية ولعل كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل ومرذولة" يشير بوضوح إلى مفاهيم الأنثربولوجيا والإثنوغرافيا والإثنولوجيا، حيث حلل البناء الاجتماعي للهند وأنظمة هذا البناء الدينية والقضائية والأسرية والطبقية وغيرها من الأنماط الثقافية المتعددة، وهو لا يقف عند الوصف بل يقارن ويحلل ويستنتج ويعمم (منصور مرقومة، مرجع سابق، ص ص 28، 29).

كما كانت لرحلات ابن بطوطة وكتاباته خصائص ذات طابع أنثربولوجي برزت في اهتمامه بالناس ووصف حياتهم اليومية، وطبائع شخصياتهم وأنماط سلوكاتهم وقيمهم وتقاليدهم. فما كتبه في استحسان أفعال أهل السودان: "فمن أفعالهم قلة الظلم وهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحد في شيء منه ومنها شمول الأمن في بلادهم فلا يخاف المسافر ولا المقيم من سارق ولا ناصب، ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت في بلادهم من البيضان (البيض والأجانب) ولو كان القناطير المقنطرة، وإنما يتركونه بيد ثقة من البيضاء حتى يأخذ مستحقه" (السيد حسن البساطي، مرجع سابق، ص 08).

في هذه المرحلة التاريخية أيضا برز المؤرخ الأعظم والفيلسوف ابن خلدون (1332– 1406) الذي عاش فيما يعرف الآن بتونس قد كتب –فضلا عن أشياء أخرى– تاريخا ضخما عن العرب والبربر مزودا بمقدمة نقدية طويلة حول استخدامه للمصادر. لقد أنشأ أولى النظريات الاجتماعية غير الدينية وسبق أفكار "اميل دوركايم" عن التماسك الاجتماعي والتي تعد اليوم حجر الزاوية لعلم الاجتماع والأنثربولوجيا (توماس هيلاند، إبركسون، فين سيفزت نيلسن ، 2014، ص 18).

فكتاب ابن خلدون **"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"** قد نال شهرة كبيرة بسبب مقدمته الرئيسية وعنوانها "في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان، والكسب والمعاش والمصانع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب" تعتبر هذه المقدمة عملا أصيلا في تسجيل الحياة الاجتماعية لشعوب شمال إفريقيا، ولا سيما العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، في محاولاته لتفسير كل ما رآه من أنظمة اجتماعية مختلفة. وقد شكلت موضوعات المقدمة فيما بعد اهتماما رئيسيا في الدراسات الأنثربولوجية (عيسى الشماس، ص 25).

ومن أهم المواضيع التي تناولتها مقدمته، العلاقة بين البيئة الجغرافية والظواهر الاجتماعية. فقد حدد اختلاف البشر في ألوانهم وأمزجتهم النفسية وصفاتهم الجسمية والخلقية إلى البيئة الجغرافية التي اعتبرها أيضا عاملا هاما في تحديد المستوى الحضاري للمجتمعات الإنسانية. كما تناول ابن خلدون في مقدمته

أيضا مسألة قيام الدول وتطورها وأحوالها وبلور نظرية "دورة العمران" بين البداوة والحضارة على أساس المماثلة بين حياة الجماعة البشرية وحياة الكائن الحي (نفس المرجع، ص 25).

ومنه فإن فترة العصور الوسطى عند الغرب كانت فترة الركود الفكري حيث لم تكن هناك إسهامات جدية يمكن أن تندرج ضمن الدراسات الأنثربولوجية في المقابل نجد أن العصور الوسطى عند العرب المسلمين اتسمت بالازدهار والانفتاح والتطور وأنها مرحلة كانت غنية بالعلوم في شتى المجالات فالعرب والمسلمين كانوا السباقين لتأسيس العديد من العلوم منها الدراسات الأنثربولوجية، وذلك لما تميزت به هذه الدراسات من حيث موضوعاتها، ومنهجها الذي يحمل خصائص المنهج الأنثربولوجي.

**3/ الأنثربولوجيا عصر النهضة الأوربية :**

ينسب هذا العصر إلى نهاية القرن 14 ،حيث شهد هذا الأخير حركة ريادية نشطة للاستكشافات الجغرافية تبع ذلك الانتقال من المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي التجريبي في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، والذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر،كل هذه التغيرات مجتمعة أدت إلى ترسيخ عصر النهضة أو ما يسمى (عصر التنوير) وأسهمت بالتالي في بلورة الأنثربولوجيا في نهاية القرن التاسع عشر، كعلم يدرس تطور الحضارة البشرية في إطارها العام وعبر التاريخ الإنساني، الأمر الذي استلزم توافر الموضوعات الوصفية عن ثقافات الشعوب وحضاراتها، في أوروبا وخارجها من أجل المقارنات والتعرف على أساليب حياة هذه الشعوب وترتيبها بحسب مراحل تطورية معينة، بحيث يضع ذلك أساسا لنشأة علم الأنثربولوجيا (عيسى الشماس، مرجع سابق، ص ص، 26، 27).

لقد أسهم عصر النهضة في دفع الحركة نحو مزيد من رحلات الإستكشاف، ومن بين أهمها رحلة كريستوف كولومبوس"C. Columbus" (1451، 1506) إلى الأمريكيتين، فمن الناحية الأنثربولوجية، نجد أن مذكراته عن رحلته ومشاهداته، واتصالاته مع "أهالي" العالم الجديد، قد زخرت بالمعرفة والبيانات والتفصيلات الإثنوغرافية كما يبرز الاتجاه الموضوعي في مذكرات كولومبوس

ويعد اكتشاف أمريكا (1492) قد أدخل أوروبا حقبة جديدة،تلك التي كان لها أثرها الكبير في تغيير النظرة إلى الإنسان عامة، والإنسان الأوروبي خاصة، الأمر الذي انعكس صداه على الفكر الأنثربولوجي لقد تميز عصر النهضة الأوروبية بظاهرة كان لها تأثير في توليد نظريات جديدة عن العالم والإنسان، وهي أن المفكرين اتفقوا على الرغم من تباين وجهات نظرهم، على مناهضة فلسفة العصور الوسطى

اللاهوتية، التي أعاقت فضول العقل الإنساني إلى معرفة أصول الأشياء ومصادرها، وصفات الإنسان الجسدية والعقلية والأخلاقية (عيسى الشماس، مرجع سابق، ص 28).

هذا، وبرز ما يعرف بالاتجاه أو المذهب الإنساني العلمي Humanism وتبلورت وفق لذلك فكرة الحاجة إلى دراسة الماضي لفهم الحاضر، كما اتجهت الدراسات نحو التحليل والفهم لطبيعة الإنسان (حسين فهيم، مرجع سابق، ص 68). كما تبلور في هذه الفترة اتجاه المذهب العلمي في الدراسات التجريبية والرياضية، التي ظهرت في أعمال بعض علماء القرن التاسع عشر، من أمثال فرانسيس بيكون F. Becon (1561.1626) ورينيه ديكارت R. Decartes (1596.1650) وإسحاق نيوتن I. Newton (1642.1727) وغيرهم. حيث أصبحت النظرة الجديدة للإنسان على أنه ظاهرة طبيعية، ويمكن دراسته من خلال البحث العلمي والمنهج التجريبي (عيسى الشماس، ص 28).

وفي مجالات الإثنوغرافيا، والإثنولوجيا، والأنثربولوجيا الاجتماعية فهناك الكثير من الأعلام والأعمال فقد دفعت ظاهرة التنوع الحضاري بين البشر أبرزها محاولة الرحالة الإسباني "جوزيه أكوستا" J. Acosta خلال القرن 16م ربط ملاحظاته الشخصية عن السكان الأصليين في العالم الجديد ببعض الأفكار النظرية المحاولة الأولى لتدوين المادة الإثنوغرافية والتنظير بشأنها (نفسه ، ص ص 28، 29).

إلى جانب أكوستا نجد أيضا محاولات الفرنسي ميشيل دي مونتاني M. de montaigne (1532-1592) الذي أجرى مقابلات مع مجموعات من السكان الأصليين، الذين كان بعض المكتشفين قد أحضروهم إلى أوروبا (حسين فهيم، مرجع سابق، ص ص 72، 73).

أما فترة القرن 19 فقد جاء ليحمل معه كتابات جون جاك روسو J.J. Rossow التي احتلت أهمية كبيرة لدى مؤرخي علم الأنثربولوجيا وذلك بالنظر إلى ما تضمنته في دراستها الإثنوجرافية للشعوب المكتشفة (المجتمعات البدائية) مقارنة مع المجتمعات الغربية والأوروبية ،وكان إلى جانب روسو، البارون دي مونتسكيو، الذي وضع كتاب "روح القوانين" وأوضح فيه فكرة الترابط الوظيفي بين القوانين والعادات والتقاليد والبيئة، وسادت هذه الفكرة الترابطية في أعمال الأنثربولوجيين في أوائل القرن العشرين ولا سيما عند الأنثربولوجيين الإنجليز، أما في ألمانيا فقد تبلور الفكر في عصر التنوير، عن التفوق العنصري والنزعة القومية الشوفينية (التعصبية) وظهر ذلك واضحا في كتابات كل من جورج هيجل (1770-1831) وجوهان فخته (1762- 1814) وكتابات جوهان هيودر (1744- 1803)، ولتعزز فكرة التمايز بين السلالات البشرية من ناحية الترتيب الجسمي والتفاوت فيما بينها بمدى التأثر بمظاهر المدنية (عيسى الشماس، مرجع سابق، ص 30).

وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أصبح حقل العلوم الذي كان يعرف "تارة بالتاريخ الطبيعي للإنسان "وتارة أخرى بالأنثربولوجيا متخصصا في دراسات معينة هي "تغيرات الجنس البشري" وفي الوقت عينه الذي تم فيه تعريف مادة ذلك العلم الذي لم يكن تأملا أو تفكرا بل بحثا وتنقيبا أي تعرفا وضعيا وموضوعيا بالإنسان بأبعاده الثلاثة الجسدي والفكري والأخلاقي وضعت قواعد خاصة بالتحليل أخذت الأنثربولوجيا ذات الطبيعة النظرية والتركيبية، تهدف إلى فرض نفسها كعلم تجريبي ومقارن، باحثة عن "ميادين" الأبحاث والأشكال المؤسساتية للوجود والمعرفة، وعن منهجية موحدة وإطار مفهومي للتفكر (بياربونت، ميشال إيراز ، مرجع سابق، ص 100).

**ثالثا:الأنثروبولوجيا كعلم قائم بذاته (من علم الاجتماع إلى الأنثروبولوجيا):**

**1/النشأة الأكاديمية الأنثروبولوجيا:**

لقد برزت الحاجة الى علم شامل يدرس الإنسان ولا يكتفي بدراسة جانب معين من جوانب الحياة المعقدة كما هو الشأن بالنسبة للعلوم الأخرى، فالأنثروبولوجيا لا تكتفي في البحث عن الجوانب الفيزيقية فحسب بل تتعداه إلى دراسة الخصائص والمقومات البيولوجية والاجتماعية والثقافية سواء في الماضي أو الحاضر، ومن ثم نتحدث عن نشأة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل عن الفلسفة ونظرا للمراحل الفكرية والجذور التاريخية والنظرية التي تشكلت عبر العصور المتوالية فقد شكلت لنفسها طابعا أكاديميا متخصصا حيث بدأت في التبلور بداية من القرن الـ19 حيث ساهمت في ذلك الكتابات وإسهامات نخبة من علماء الاجتماع في دراسة الفكر الإنساني الذي كان في ارتباط كبير مع الموضوعات والحوادث التاريخية التي كانت بمثابة الأرضية الخصبة لبداية تشكل علم جديد له مناهجه الخاصة وموضوعاته البحثية التي تعلقت بالإنسان ماضيه وحاضره وحتى مستقبله.

ومن ضمن العوامل والآثار التي انعكست على رقي الفكر الأنثروبولوجي نجد:

***الثورة الفرنسية (1789-1799):** حيث ركزت مبادئها على أهمية الإنسان وحريته وكرامته وحملت معها فكرة التقدم .(حسن فهيم ،ص ص 30،38).

***الثورة الصناعية أواخر ق 18:**شهدت الانتقال إلى عصر الآلة واستغلال الطاقة والموارد والاتجاه نحو التصنيع والتحول في نمط الأسرة ونظم القرابة والتغيير في شبكة العلاقات الاجتماعية.

***الثورة العلمية والتكنولوجية:** شهدت طفرات كبيرة وعديدة في أماكن عدة من أوروبا وخارجها ما دفع الى ظهور حركة التوسع الاستعماري، حيث بسطت أوربا ظلها على جميع ارجاء المعمورة ونواتج هذا التحول في المجالات العلمية والاكتشافات والثورات التي خلفتها الحرب العالمية الأولى والثانية فيما وبداية البحث في مجالات ذات أهمية خاصة ما تعلق بالطب والتشريح وعلم النفس .

***الجمعيات والمجلات العلمية** :كان لها الدور الكبير حيث دفعت نحو التخصص المهني والاستقلالية العلمية، هذه الجمعيات كانت تجمع رجال الفكر والسياسة استطاعوا بأموالهم تمويل عديد الرحلات والمشاريع البحثية والدراسات الأكاديمية، وأول جمعية تعرف "**بجمعية ملاحظو الإنسان**" في باريس سنة 1800ثم توالت بعدها الجمعية الأنثروبولوجية عام 1839 بباريس وتكونت بعدها الجمعية الأمريكية في 1842 وبعدها بسنة كونت بريطانيا جمعيتها والتي تحولت إلى الجمعية الملكية الأنثروبولوجية وتعد أكبر مدرسة للفكر الأنثروبولوجي في بريطانيا.

***الحكومات والجامعات والمتاحف** :حيث كان لها الفضل في بعث هذا العلم والقصد منه الاستفادة العلمية وقامت كل من الجامعات والمتاحف بنفس الدور في اطار التطلعات الأكاديمية .

* **الرحالة والمبشرون والإداريون** :شكلت هذه المجموعة مصدرا هاما للمعلومات الوصفية في المجتمعات المدروسة خلال القرن 19 الأمر الذي استفاد منه المفكرون في تكوين نظرياتهم وتدعيمها بالأدلة التي كانت تقدم من وصف العادات والتقاليد للشعوب التي زاروها كما هو الحال **لأندرو باتال** عند وصفه لسكان الكونجو أو ما كتبه القسيس البرتغالي **جيروم لوبو** عن الأحباش في كتابه "رحلات بنكرثون"(علي عبد العزيز ،1997،ص ص53،98).

**رابعا: فروع الأنثربولوجيا الكلاسيكية**

تجدر الإشارة إلى أن هناك اختلاف بين المدرسة الأمريكية والبريطانية في تقسيم فروع الأنثربولوجيا حيث ينظر الأنثربولوجيين الأمريكيين بصفة عامة لأهم مجالات الأنثربولوجيا والتي تعني في نظرهم دراسة الانسان من الناحيتين العضوية والثقافية على حد سواء، ويستخدم الأمريكيون مصطلح الأنثربولوجيا الجسمية الفيزيقية للإشارة إلى دراسة الجانب العضوي أو الحيوي للإنسان، بينما يستخدمون مصطلح الأنثربولوجيا الثقافية ليعني مجموع التخصصات التي تدرس النواحي الاجتماعية والثقافية في حياة الإنسان (حسين فهيم ، ص14) وعند عرض أقسام الدراسة الأنثربولوجية وفروعها الرئيسية سنجد في بريطانيا ذات التراث العريض في الدراسات الأنثربولوجية برزت الأنثربولوجيا الاجتماعية في ظل التأثيرات القوية للنظرية الوظيفية وفي هذا يقول "جرينبرج" في مقال مجال الأنثربولوجيا المنشور في الموسوعة الدولية

للعلوم الاجتماعية "تتأثر الأنثربولوجيا الاجتماعية بالنزعة الوظيفية الاجتماعية عند راد كليف براون Brown Radcliffe(1881–1955)وأتباعه وقد ميزوا بدقة بين علم يهتم بدراسة البناء الاجتماعي والوظيفة الاجتماعية هو الأنثربولوجيا الاجتماعية، وفرع آخر يدرس الثقافة دراسة وصفية ذات اتجاه تاريخي هو الأنثربولوجيا الثقافية، أما الميدان الرئيسي الثالث فهو ميدان الأنثربولوجيا الفيزيقية (عيسى الشماس، مرجع سابق ،ص 14).

ومنه فلا شك أن تشعب الدراسات واتساع مجالاتها في الأنثربولوجيا جعل من الصعب على العلماء تحديد الدلالات الإصطلاحية للمفاهيم ومن ثم فالأنثربولوجيا العامة قسمت إلى ثلاث مجالات أساسية هي: (محمد عباس ابراهيم، 2009، ص 11).

## 1- الأنثربولوجيا الطبيعية (الفيزيقية) Physical Anthropology

و هي ذلك العلم الذي يدرس الجوانب الفيزيقية للإنسان، تدرس التركيبة الجسمانية والتطورات التي مر بها الإنسان إلى أن حصل على صورته الحالية، وكذلك تنوعه بيولوجيا، وهي بذلك تهتم بدراسة أسباب التنوع واتجاهات التغير في كل من الأفراد والجماعات على حد سواء في الماضي أم الحاضر وأسباب التباين البيولوجي بين البشر يرجع إلى الاختلافات الوراثية وكذلك التعديلات البيئية للإمكانات الوراثية (نفس المرجع، ص 23).

وهناك بعض العلماء يفضلون استخدام مصطلح البيولوجية البشرية Human Biology للإشارة إلى الأنثربولوجيا الفيزيقية،أما مصطلح الأنثربولوجيا الفيزيقية فهو المفضل لدى العلماء الذين يرغبون أن يتصفوا بقربهم من الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وعلى ذلك فالأنثربولوجيا الفيزيقية تحاول أن تجيب على التساؤلات المتعلقة بطبيعة وجوهر الإنسان مثل: ما هو الإنسان وكيف أصبح كذلك، وكيف اكتسب شكله وسلوكه الحاليين (نفس المرجع، ص، ص 23، 24).

ومنه فالأنثربولوجيا الفيزيقية إذن لا تهتم فقط بدراسة الإنسان من حيث الخصائص الجسمية والصفات التشريحية مثل الجمجمة وارتفاع القامة، ولون البشرة، ونوع نسيج الشعر، وشكل الأنف ولون العين، ولذلك فإذا كانت الأنثربولوجيا الاجتماعية –مثلا– تعالج ما يسمى البناء الاجتماعي فالأنثربولوجيا الفيزيقية إنما تدرس الخصائص والملامح العامة "للبناء الفيزيقي للإنسان" (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 58).

ولكي تحقق الأنثربولوجيا الفيزيقية أهدافها كعلم، فإنها تستعين بعلم البيولوجيا Biology وعلم وظائف الأعضاء Physiology، وعلم التشريح Anatomy، والهستولوجي Histology الذي هو علم الأنسجة العضوية، وعلم الوراثة وعلم العظام Osteology ... إلخ وغيرها من العلوم الطبيعية، كما ينبغي أيضا أن يدرس الباحث في الأنثربولوجيا الفيزيقية علم آثار ما قبل التاريخ Archistoric Archaology وعلم أصول السلالات البشرية الاثنولوجيا ethnology وعلم اللغويات أو حتى دراسة الأنثربولوجيا الاجتماعية (نفس المرجع، ص 60).

ويرى وينر J. Weinner أن الأنثربولوجيا الفيزيقية تهتم بموضوعين هما: دراسة الإنسان نتيجة لعملية التطور والثاني دراسة وتحليل النوع البشري، أما باتس Bates وفرويد Freid فيذهبان إلى أن الأنثربولوجيا الفيزيقية تبحث عن الأصول البشرية، ويتبعون في ذلك طريقتين أولهما جمع حفريات الإنسان القديم المحفوظة في الصخور وثانيها دراسة ما يسمى بالرئيسيات (علي محمد المكاوي: مرجع سابق، ص 130).

وتركز الأنثربولوجيا العضوية حول دراسة الإنسان الفرد بوصفه نتاجا لعملية عضوية، ومن ثم دراسة التجمعات البشرية السكانية وتحليل خصائصها وتهتم هذه الدراسة بمجالات ثلاثة هي:

- **المجال الأول:** ويشمل إعادة بناء التاريخ التطوري للنوع الإنساني، ووصف وتفسير التغيرات التي كانت السبب في انحراف النوع الإنساني عن سلسلة الرئيسيات.
- **المجال الثاني:** يهتم بوصف التغيرات البيولوجية عند الجنس الإنساني، وتمتد هذه الأبحاث لتشمل العلاقة الكامنة بين التركيب البيولوجي من جهة والثقافة والسلوك من جهة أخرى.
- **المجال الثالث:** ويبحث في الرئيسيات وعلاقاتها مع بيئاتها، تطورها، سلوكها الجماعي (عيسى الشماس، مرجع سابق، ص 66).

وينقسم هذا الفرع من الأنثربولوجيا العامة إلى الميدانين الرئيسيين التاليين:

**1/ ميدان دراسة التطور الإنساني والإنسان الحفري Foscil man:**

المهمة الأساسية لهذا الميدان هي محاولة استعادة ما نجهله عن الإنسان البائد، بالكشف عن بقاياه الحفرية، ومحاولة تحليل هذه الكشوف من أجل معرفة الأسباب التي دعت إلى حدوث تغيرات مرحلية في الهيكل العظمي والنسيج المركزي العصبي، ابتداء من الشكل والصفات التي تميز الرئيسيات إلى الشكل والصفات التي تميز الإنسان المعاصر.ونظرا لندرة هذه الكشوف على العموم – خاصة أشباه الإنسان–

فإن الذي وصل إليه البحث في هذا الميدان مجرد تصنيف عام يمكن أن يوصف بأنه تمهيدي يوضح أسلاف الإنسان من الوقت الحاضر حتى أشباه القردة.

**2/ ميدان دراسة الصفات الطبيعية للإنسان – علم الإنسان الطبيعي:**

يدرس هذا الجانب من الأنثربولوجيا التغيرات البيولوجية بين مجموعات الإنسان في أقاليم الأرض الجغرافية على أساس تشريحي، وبالمقارنة مع الهياكل الموجودة في المقابر الحديثة زمنيا ويؤدي ذلك إلى تصنيفات البشر على أسس دراسة قياسية ومورفولوجية لصفات طبيعية معينة بالإضافة إلى دراسة الوراثة.

## 2- الأنثروبولوجيا الاجتماعية :

تعرف أنها "دراسة مجموع البناء الاجتماعي لأي مجتمع أو جماعة، بما تحتويه من علاقات وجماعات وتنظيمات "(علياء شكري ،1988،110)،ومن هنا تقترب العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع رغم اختلاف الآراء حول تكيف هذه العلاقة ،وكل منها يدعي لنفسه دراسة المجتمع كله.

ويعرفها ايفانز بريتشارد Evans- Pritchard بأنها "العلم الذي يدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية مقررة ،كالنظام العائلي أو القرابي، والنظام السياسي والنظام الديني والنظام الاقتصادي وغيره، كما يدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو المجتمعات التاريخية التي يوجد لدينا عنها معلومات" (فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون،1997، ص 16).

يدرس هذا الفرع كذلك السلوك الذي يتخذ شكل نظم اجتماعية، ويهدف إلى تحديد العلاقة والتأثير المتبادل فيما بينها سواء بالنسبة للمجتمعات القديمة التي يتم معرفتها من خلال ما تركته من آثار أو ما تعلق بالمجتمعات المعاصرة التي يتم دراستها عن طريق الملاحظة المباشرة .

إن مظاهر التمهيد لقيام الأنثروبولوجيا الاجتماعية السائدة واعتبار المجتمعات الإنسانية أنساقا طبيعية ترتكز في دراستها على المنهج التجريبي والاستقرائي، وتعد الفترة الممتدة من 1861 إل 1871 **مرحلة نشأة هذا العلم** ، حيث صدرت العديد من المؤلفات في هذه الفترة، ومن أبرز مؤلفي هذه المرحلة نجد هنري مين وتايلور وماكلينان في إنجلترا وفوستيل وكولونج في فرنسا ومورجان في الولايات المتحدة الأمريكية وباخوفن في سويسرا ، ومن المتفق عليه فإن كل من تايلور وماكلينان ومورجان أول من درسوا المجتمعات البدائية كموضوع جدي متكامل يمكن للعلماء أن يتخصصوا فيه، كما يعتبر هؤلاء أول من أهتم بتجميع المعلومات المتعلقة بالشعوب البدائية واستخلاصها من عدد كبير من المؤلفات المتنوعة ، ثم قاموا بإبرازها في صورة منهجية منظمة واضعين بذلك أسس الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، ولذلك تحددت نشأة العلم بتلك الفترة بالذات.(عاطف غيث ،1981،25،26).

وقد تميزت هذه المرحلة بظهور مدرستين متداخلتين هما المدرسة النشوئية والمدرسة التطورية ويعود الارتباط التقليدي بينهما إلى ضرورة تحديد نشأة هذا النظام ، وقد تأثر رواد المدرسة التطورية وفي مقدمتهم إدوارد تايلور بنظرية داروين في تطور الحياة الطبيعية للكائنات البشرية ، وتستند هذه النظرية إلى أن العناصر المركبة في الحضارة الإنسانية تتطور باستمرار من الأشياء البسيطة إلى الأشياء المعقدة وهذا ما ينسحب على تطور النظم الاجتماعية (التماس عيسى،ص2004،113).

كما تعد المرحلة التاريخية الممتدة بين 1900-1924 بوصول الأنثروبولوجية الاجتماعية إلى **مرحلة التخصص**، وتميزت عن الاثنولوجيا والإثنوغرافيا من جهة أخرى، فالأنثروبولوجيا الاجتماعية اختصت بالبناء الاجتماعي خاصة المجتمعات البدائية، بينما أصبح موضوع الإثنولوجيا إعادة بناء ثقافات المجتمعات القديمة ، وكذا المقارنة بين الدراسات الإثنوغرافية ، كما تميزت هذه المرحلة بالقيام بالعديد من الدراسات الميدانية والتي فيها :

***دراسة راد كليف براون** : تناولت سكان جزر أندامان الواقعة في خليج البنغال .

***دراسة إيفانز بريتشارد** : وتعد أول محاولة قام بها لفحص النظريات الاجتماعية وذلك بالعودة إلى المجتمعات البدائية من خلال وصفه للحياة الاجتماعية.

***دراسة مالينوفسكي** : تعتبر هذه الدراسة أطول دراسة ميدانية امتدت خلال الحرب العالمية الأولى (1914.1918) وشملت سكان جزر التروبرياند بمنطقة ميلانيزيا، ويعتبر مالينوفسكي أول أنثروبولوجي استخدم لغة المجتمع المدروس ومكنه ذلك من التغلغل في الحياة الاجتماعية وبالتالي فهمها فهما عميقا **مرحلة ازدهار الأنثروبولوجيا الاجتماعية** :امتدت بين 1927 و 1950 وتميزت بانتشار الأنثروبولوجيا الاجتماعية كعلم قائم بذاته في أوروبا خاصة في الجامعات البريطانية ، وقد نتج عن ذلك تحديد مفاهيم العلمين، فأصبح أهم مفهوم في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البناء الاجتماعي الذي يعتبره كل من رادكليف براون وفورث أنه أساس الحياة الاجتماعية لأي مجتمع مستمر.(عدنان أحمد مسلم ،ص204)

### 3 - الأنثربولوجيا الثقافية:

تعتبر الأنثربولوجيا الثقافية فرعا أساسيا من فروع علم الأنثربولوجيا يهتم بدراسة الثقافة من جوانبها المختلفة،حيث تركز على بناء الثقافات البشرية وأدائها ووظائفها في كل زمان ومكان، وبالتالي فهي تهتم بالثقافة ذاتها سواء كانت ثقافة الإنسان الأول أو ثقافة العصور القديمة أو ثقافة المجتمعات المعاصرة( لينتون،30،1967)، ومن ثم فالأنثربولوجيا الثقافية تهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها، كما

تهدف إلى دراسة كل عمليات التغيير الثقافي والتمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات، وتفسير بالتالي المراحل التطورية لثقافة معينة في مجتمع معين في كل الأزمنة والأمكنة .

ومن ثم فالموضوع الرئيسي لهذا الفرع هو دراسة الناس وعاداتهم وتقاليدهم تحت ظروف ثقافية معينة، والتطور الرئيسي لمراحل الثقافة، فالإنسان على ما يقول مالينوفسكي في مقاله المشهور الذي كتبه في دار المعارف الاجتماعية عن الإنسان "هو كائن له شكله الفيزيقي وتراثه الاجتماعي، وسماته الثقافية " فإذا كانت الأنثربولوجيا الفيزيقية تصف الإنسان تبعا لبنائه العضوي، وخصائصه الفيزيولوجية ، وإذا كانت الأنثروبولوجيا السيكولوجية تهتم بالطبيعة الإنسانية فإن الأنثربولوجيا الثقافية تدرس الإنسان ككائن يعيش وفق ثقافة معينة (عبد الحميد أحمد رشوان ، ص ص 60، 61).

وبشكل عام تدرس الانثربولوجيا الثقافية الثقافة كشبكة مركبة من الأنماط و الموضوعات الأساسية التي تمثل بصفة عامة مجموع ما تعلمته البشرية وبفضل قدرة الإنسان على استخدام الرمز وبالتالي قدرته على نقل الثقافة، فإن مجموع الخبرات البشرية هذا لا يتضمن ما هو معروف حاليا فقط ، وإنما يتضمن كذلك معظم ما اكتشفه أبناء العصور الغابرة، وعلى هذا فإن مضمون الثقافة في الأنثربولوجيا تتضمن ما يسمى التكنولوجيا التي تضم أساليب السلوك التي بواسطتها يستغل البشر الموارد الطبيعية للحصول على الطعام ولتصنيع الأدوات والملابس والمساكن والأواني وبقية المصنوعات الأخرى اللازمة لاستمرار حياتهم، وكذلك الإقتصاد الذي يشمل أنماط السلوك وتنظيم المجتمع فيما يتعلق بإنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات والتنظيم الاجتماعي الذي يشمل أسلوب السلوك والتنظيم الاجتماعي فيما يتعلق بالحفاظ على العلاقات المنظمة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع أو بين المجتمع وأحد أقسامه الرئيسية أو بين المجتمع ومجتمعات أخرى. وأيضا الدين المتضمن أنماط السلوك المتعلقة بعلاقات الإنسان بالقوى العليا وأنساق المعتقدات والطقوس المرتبطة بتقديس الاشارة الرمزية المتعلقة باكتساب المعرفة ونقلها إلى الآخرين ومن الواضح أن اللغة تعد من أهم الرموز على الإطلاق وإن كانت هناك رموزا أخرى..(عدنان أحمد مسلم، 160،161)

ومنه يحاول عالم الأنثربولوجيا في اهتمامه بالثقافة الوصول إلى مجموعة من المبادئ التي تحكم تطور الإنسان من الناحية الثقافية، ولهذا يثير العديد من التساؤلات عن أسباب التنوع الثقافي واللغوي عند الإنسان؟ وما هي طبيعة الثقافة وكيف تتغير الثقافات؟ وكيف يستجيب الأفراد للقيم والمثل والمعايير والأهداف التي تحددها لهم الثقافات وما هي العلاقة بين الثقافة والشخصية..إلخ (محمد أحمد بيومي، 2011، ص 111)

**أقسام الأنثربولوجيا الثقافية:**

على الرغم من تعدد العناصر الثقافية، وتداخل مضمونها وتفاعلها في النسيج العام لبنية المجتمع الإنساني، فقد اتفق الأنثربولوجيون على تقسيمها إلى ثلاثة أقسام أساسية هي: علم الآثار، علم اللغويات، وعلم الثقافات المقارن على النحو التالي :

**1.علم الآثار:** يعنى بشكل عام بجمع الآثار والمخلفات وتحليلها بحيث يستدل منها على التسلسل التاريخي للأجناس البشرية في تلك الفترة التي لم تكن فيها كتابة وليس ثمة وثائق مدونة عليها، ويبحث هذا الفرع في الأصول الأولى للثقافات الإنسانية ولا سيما الثقافات المنقرضة،(علي محمد ،ص ص15،16) يضم علم الآثار أحيانا إلى الأنثربولوجيا الطبيعية لأغراض التدريس، وهو ثقافي أكثر من كونه بيولوجيا لأن عالم الآثار يدرس المعلومات عن الثقافات البشرية التي يمكن الحصول عليها من التنقيب ويعمل في محاولة فهم العمليات المتصلة بنمو الثقافات أو الحضارات وازدهارها أو انهيارها وبالتالي إدراك العوامل المسؤولة عن تلك التغييرات(بيرتيج بيلتوا، مرجع سابق، ص 20) فعالم الآثار توصل إلى أساليب دقيقة لحفر طبقات الأرض التي يتوقع وجود بقايا حضارية فيها ،كما توصل الى مناهج دقيقة لفحص تلك البقايا وتحديد مواقعها وتصنيفها من أجل التعرف اليها ومن ثم مقارنتها ببعضها ومنه يمكن استخلاص الكثير من المعلومات عن الثقافات القديمة وتغييراتها وعلاقاتها ببعضها البعض،(علي محمد المكاوي ، ص17).

ويتم تحديد عمر الآثار التي يعثر عليها في الحفريات بطرائق عدة أهمها بعدها عن سطح الأرض واستعمال (الإشعاع الكاربوني) أو إذا وجدت مع الآثار عظام فباستعمال طريقة تحديد العمر بالفلورين، أو بقراءة ودراسة الكتابات والرموز التي توجد عليها، كما يمكن تقدير عمر بعض الآثار من طراز صناعتها ونوعيتها قياسا على مثيلاتها معروفة العمر والتاريخ (شاكر مصطفى سليم ، ط1، ص 62).

2.**علم اللغويات:** هو العلم الذي يبحث في تركيب اللغات الإنسانية المنقرضة والحية ولاسيما المكتوبة منها في السجلات التاريخية كاللاتينية واليونانية القديمة واللغات الحية المستخدمة حاليا، في محاولة للاستخلاص العلاقة القائمة بين لغة شعب ما، والجوانب الأخرى من ثقافة باعتبار اللغة وعاء ناقلا للثقافة ويحتل هذا العلم مكانة مميزة في مجمل العلوم الاجتماعية (علي محمد المكاوي ،نفسه،ص 17) .

**3.علم الثقافات المقارن الأثنولوجيا :** تعد من أقرب العلوم إلى طبيعة الأنثربولوجيا، نظرا للتداخل الكبير بينها من حيث دراسة الشعوب وتصنيفها على أساس خصائصها وميزاتها السلالية والثقافية، بما في ذلك من عادات وتقاليد وأنواع المساكن والملابس والمثل السائدة ...الخ(المرجع نفسه ،ص 18)

ويطلق اصطلاح الإيثنولوجيا على الدراسات التي تجمع بين الوصف والمقارنة، فالإثنولوجي يهتم بالمقارنة بين الثقافات التي يصفها الإثنوغرافي ويهدف الإثنولوجي من تلك المقارنات الوصول إلى قوانين عامة للعادات الإنسانية ولظاهرة التغير الثقافي وآثار الاتصال بين الثقافات المختلفة ويهدف كذلك إلى تصنيف الثقافات في مجموعات أو أشكال على أساس مقاييس معينة(محمد الخطيب، ط2، 2008، ص 15). وإذا كان القول بأن الأنثربولوجيا تدرس الظواهر الثقافية دراسة رأسية، أي دراسة مقارنة زمانية تاريخية لثقافات الماضي، مع متابعة تلك الثقافات وتطورها ومقارنتها عبر التاريخ، فإن الإثنوغرافيا تدرس الظواهر الثقافية دراسة أفقية محددة المكان، وهكذا تكون الإثنولوجيا مقارنة في الزمان، بينما تكون الإثنوغرافيا دراسة مقارنة في المكان. (قباري اسماعيل محمد، 1973، ص 26).

وبذلك توفر الإثنوغرافيا المعلومات لإجراء مقارنات منهجية بين الثقافات في جميع أنحاء العالم من خلال الإثنولوجيا والتي تسمح لعلماء الأنثربولوجيا بتطوير النظريات الأنثربولوجية التي تساعد على تفسير لماذا تحدث الاختلافات أو التشابهات المهمة بين الجماعات (مازن مرسول محمد، 2015، ص 115).

**خامسا: علاقة الأنثربولوجيا بالعلوم الاجتماعية**

**1/علاقة الأنثربولوجيا بالتاريخ:**

اختلف علماء الأنثربولوجيا في تحديد طبيعة العلاقة بين العلمين، وذلك تبعا لفهمهم لفلسفة التاريخ وفلسفة الأنثربولوجيا فيذهب ليفي ستراوس (1963) إلى القول أن التاريخ والأنثربولوجيا يتشابهان أساسا في توجهاتهما وفي أهدافهما فيما عدا ناحية واحدة فعلى حين يكرس التاريخ نفسه لدراسة سياقات بعيدة زمانيا، تكرس الأنثربولوجيا نفسها لدراسة سياقات بعيدة عنا مكانيه (شارلوت سيمور سميث، 2009،ص، ص، 179، 180).

أما الفارق بين التاريخ والأنثربولوجيا فيرى ليفي ستراوس أن التاريخ يركز على الحال والفردي على حين تحاول الأنثربولوجيا استكشاف القوانين العامة للتنظيم الاجتماعي.

والواقع أن العلاقة بين الأنثربولوجيا والتاريخ يتجاوز مبدأ التخصص إلى الاستفادة النظرية والمنهجية بينهما، فهناك جانب آخر للعلاقة بين العلمين، يتمثل في استخدام البيانات التاريخية والمناهج التاريخية في البحوث الأنثربولوجية، إذ أن عملية تجميع الحقائق التي يقوم بها الأنثربولوجي تشبه عمل المؤرخ (المرجع السابق، ص 181) وقد أثار ذلك عددا من التساؤلات ما هي الأنثربولوجيا إن لم تكن تاريخا؟

إن التاريخ يشير إلى أشياء مختلفة فهو يعني كل ما يستطيع الأنثربولوجي أن يكشفه عن ماضي الشعوب التي يدرسها، وكذلك ما يتعلمه من كتابات المؤرخين الذين عاصروا تلك الأحداث حول النظم الاجتماعية (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 93).

فالأنثربولوجي يهتم بوصف الأحداث والتعرف على الأسباب والعوامل التاريخية التي أسهمت في نشأة الظاهرة الحضارية وتكوينها، وهو بذلك إنما يستخدم مناهج البحوث التاريخية في المجتمعات التي يدرسها والتي ليس لها سجلات مكتوبة، وعلى ذلك فإن مناهج الأنثربولوجيا والتاريخ تكاد تكون متكاملة فقد كتب "ميتلند E. W maitland عام 1899 "**يجب على الأنثربولوجيا أن تختار بين أن تكون تاريخا أو لا تصبح شيئا على الإطلاق**" ، وكان ميتلند من المهتمين بالمراحل التتبعيه التي يمر بها المجتمع البشري وقد كررميشيل أوكيشوت MichaelOakeshott هذا القول وبذلك يظهر الأثر التاريخي واضحا في الاتجاهات الفكرية في علم الأنثربولوجيا (المرجع السابق، ص 93).

## 2/ علاقة الأنثربولوجيا بعلم الاجتماع:

يعد علم الاجتماع من العلوم الأساسية في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو علم يدرس العلاقات بين الأفراد وعمليات التفاعل فيما بينهم كأفراد مكونين للجماعات فهو يدرس سلوك الأفراد ضمن المجتمع ويدرس كذلك تأثير البيئة الاجتماعية في تكوين الشخصية الإنسانية (محمد الجوهري، علياء شكري ، 2007، ص 15).

ويشير التعريف الكلاسيكي للأنثربولوجيا الاجتماعية أنها دراسة مجموع البناء الاجتماعي وما يحتويه هذا البناء من علاقات وجماعات، وهنا تتضح العلاقة بين الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع حيث تشير "لوسي مير" في كتابها "الأنثربولوجيا الاجتماعية" بأن علم الاجتماع هو أقرب العلوم الاجتماعية إلى الأنثربولوجيا الاجتماعية فكلاهما يدرس البناء الاجتماعي والوظائف الاجتماعية ،فهناك علاقة وطيدة بين العلمين من دلالتهما التسمية التي أطلقها راد كليف براون على الأنثربولوجيا الاجتماعية واعتبارها علم الاجتماع المقارن (صلاح مصطفى الفوال، 1981، ص 148).

ويقول ايفانز بريتشارد في تأكيد عمق العلاقة بين الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع ينبغي أن تعتبر الأناسة المجتمعية بمثابة جزء من الدراسات الاجتماعية إنها فرع تنصب دراساته بشكل خاص على المجتمعات البدائية (محمد الخطيب، 2008، ص 23).

وبهذا تكاد تكون العلاقة بين العلمين علاقة تداخل بسبب أن معظم علماء الأنثربولوجيا هم كذلك علماء اجتماع مثل: ابن خلدون، اميل دوركايم، مالينوفسكي، برونسلو .... إلخ والسبب الثاني هو التداخل في معظم الموضوعات المدروسة من قبل العلمين مثل: الثقافة، النظم الاجتماعية، والأسرة والقرابة (عامر مصباح، مرجع سابق، ص 23).

ومنه فللأنثربولوجيا علاقة بعلم الاجتماع بخاصة الأنثربولوجيا الاجتماعية أو الإثنولوجيا وتمتد العلاقة بينهما بالضرورة إلى منهج البحث في كلا الحقلين. إذ أن المنهج التاريخي وطريقة الدراسات الطولية وأدوات الملاحظة والمقابلة والمقارنة كلها طرق منهجية مشتركة بين الحقلين وتمثل هذا الاستخدام عند ابن خلدون الذي اعتمد بشكل أساسي على المنهج المقارن والتاريخي والملاحظة في دراسة وتحليل أنساب العرب، وكذلك اميل دوركايم استخدم طريقة الدراسة الطولية والملاحظة في تحليل النظام الاجتماعي والظاهرة الدينية في مجتمع قبيلة أرنثا بأستراليا .وفي الوقت ذاته، يؤدي التداخل في استخدام المناهج وطرق البحث إلى تداخل في البيانات المجمعة والنتائج المتوصل إليها، مما يوجد حالة من الاعتماد المتبادل الوظيفي في المعرفة بين الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع بحيث أن التراكمية المعرفية في أحدهما سوف توفر الخلفية النظرية للبحث في الحقل الآخر، والعكس صحيح (نفس المرجع، ص 23).

أما طرق البحث فقد تميزت الدراسات السوسيولوجية بالاتجاه الكمي والاعتماد على المعلومات الكمية في عملية التحليل والمقارنة، بينما تميزت الدراسات الأنثربولوجية بالاتجاه الكيفي الذي يستمد مادته أساسا من طريقة الملاحظة بالمشاركة، وإلى جانب اعتماد الأنثربولوجيين الأوائل على تقارير الرحالة والمبشرين وهي معلومات وصفية تفتقد إلى أساليب الملاحظة المنهجية إلا أنه حدث تغير الآن وأصبحت الدراسات الأنثربولوجية تعتمد على الأساليب الإحصائية في تحليلاتها بسبب اتساع الدراسات السوسيوأنثربولوجية واهتمامها بأنماط مجتمعية متنوعة سواء في المجتمعات المستحدثة أو التقليدية المتغيرة مثل المشكلات المرتبطة بحركات التصنيع والقوى العاملة والهجرة ... إلخ بالإضافة إلى الرغبة في تحقيق أقصى قدر من الموضوعية الإمبريقية في صياغة القضايا التي تنتمي إليها تلك التحليلات (نفس المرجع، ص 68).

مما سبق يظهر التقارب القائم في الموضوع وطرق البحث واتجاهات التحليل في الدراسات السوسيولوجية والدراسات الأنثربولوجية الاجتماعية كمبحثين تقليديين متمايزين في دراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية (محمد عبده محجوب، 2014، ص 343).

في الأخير بما أن الأنثربولوجيا هي دراسة الإنسان وتشمل الخصائص الاجتماعية والحضارية والسيكولوجية ومن ناحية أخرى، علم الاجتماع وتضم إلى العلوم الإنسانية، قد تميز علماء الأنثربولوجيا

في الخطوط الرئيسية لدراساتهم من علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الحيوان وعلماء الجغرافيا والتاريخ وغيرهم، غير أن المدى الواسع لاهتمام الباحثين يجعل من المستحيل رسم أي حدود واضحة بين هذه المبادئ المتعددة (بيرتي ج بيلتو، مرجع سابق، ص، ص 23، 24)

**سادسا: المداخل والاتجاهات النظرية في الأنثربولوجيا**

**1- التيار التطوري:** على الرغم من أن النظريات الأنثربولوجية في تطور الثقافات نالت دعما قويا لنشر "أصل الأنواع" لداروين حتم أن نعرف أن مفاهيم التطور الثقافي التي هيمنت على التفكير الأنثربولوجي في القرن التاسع عشر لم تكن نتيجة مباشرة للآراء الداروينية، فقد كان فلاسفة التنوير ولا سيما تورغو وكوندرسيه المصادر الرئيسية لكثير من الآراء التي كونت نظرية التطور الثقافي فقد اعتقدوا أن تاريخ البشر يمكن أن يوصف بالارتقاء من البدايات البسيطة إلى حضارتنا المعقدة وأوضحوا مراحل مفترضة ارتقت خلالها الثقافة البشرية بدءا بالخليقة والهبوط والطوفان يلي ذلك تنظيم الإنسان في مجموعات صغيرة الصيادين وجامعي القوت، ثم التطور الرعوي واختراع الزراعة وفكرة الملكية الخاصة، ونم القرى وتقسيم العمل ومن ثم الحضارة الحديثة (بيرتي ج يبتلو، مرجع سابق، ص ص 40، 41).

ومن هنا يمكن القول أن التطور Evolution يشير إلى الانتقال البطيء من الحالة الدنيا إلى الحالة العليا، ويتضمن هذا المفهوم العديد من المفاهيم عن التقدم الزمني، فليس هناك شيء ثابت أو استاتيكي (يحي مرسي عبد بدر، مرجع سابق، ص 21).

ولقد ظهر تأكيد التطورية على فكرة التقدم أو على التطور إلى الأمام، في جزء منه على الأقل كإجابة على نظرية التدهور الثقافي فقد كان كل من تايلور ومورغان يرى من البديهي أن جميع القبائل والأمم قد تقدمت ثقافيا بوجه عام، على الرغم من أن هذا التطور قد مر ببعض النكسات المعارضة وتم بدرجات متباينة بطبيعة الحال، ويقول مورجان في هذا الصدد "إن تاريخ النوع الإنساني واحد في مصدره واحد في تجربته وواحد في تقدمه" (محمد الجوهري وآخرون، ص 425).

وكان لوسي موجان L. Morgan أكثر المنظرين التطوريين تأثيرا في القرن التاسع عشر وكان قد تبنى المراحل التي قال بها مونتسكيو، وقد أثرت نظريته على أعمال ماركس وانجلز وكذلك على العديد من النظريات التطورية التي عرفتها الأنثربولوجيا فيما بعد (محمد الخطيب، مرجع سابق، ص 66).

ولعل أهم كتاب لمورجان يعكس التطور الذي كان يسود بشكل عام في تفكير القرن التاسع عشر هو كتابه المجتمع القديم Aivcient Society وكان الهدف الأساسي هو محاولة تتبع المراحل التي مرت بها الإنسانية وردها إلى ثلاث مراحل أو ما يطلق عليه مورجان بالمستويات الثقافية (محمود الجوهري وآخرون، مرجع سابق، ص 425). والجدول الموالي يوضح ذلك:

| المراحل | | خصائصها |
|---|---|---|
| الوحشية | دنيا | عديمة الأدوات المخترعة (عامر مصباح،2009،ص142) |
| | وسطى | اكتشاف وتعلم فن إشعال النار وصيد الأسماك |
| | عليا | استخدام واختراع السهم والقوس |
| البربرية | دنيا | صناعة الفخار |
| | وسطى | استئناس الحيوان، وزراعة الذرة والنباتات واستخدام الري كما أقيمت المساكن من الطوب والحجارة |
| | عليا | استخدام الحديد وتحويله من أجل صناعة أدوات الإنتاج والحرب |
| الحضارة | | تميزت باختراع حروف الهجاء والكتابة، وهي مرحلة اللغة والكتابة والاتصال الرمزي وهي تمتد حتى وقتنا الحاضر، ويرافق التطور في هذه المراحل التطور المماثل في الأسرة والدين والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأنماط الملكية داخل المجتمع (عامر مصباح،2009، ص142) |

ويؤكد لويس مورجان أن هذه المراحل تكاد تكون حتمية في تسلسلها وتمر بها كافة الثقافات وحاول إدخال بعض المعايير والمقاييس المادية التي استند على أساسها ذلك التصنيف، وقد بنى افتراضاته على أساس ما توصل إليه من دراسات في قبائل "الإيركوا" (علي محمد المكاوي، مرجع سابق، ص 115).

إن هذا المخطط العام لا يزعم أنه يكشف عن تاريخ ثقافات أو شعوب معينة، وإنما يوفر على وجه الإجمال تطور الثقافات ككل، هنا إزاء تلخيص تطور الثقافة، وليس تاريخ ثقافة معينة أو شعب معين، فمن الممكن تماما أن ينتقل مجتمع ما – بفضل اتصالاته مع شعب آخر أكثر تقدما– من ثقافة

ممثلة مرحلة التوحش انتقالا مباشرا إلى ثقافة من ثقافات عصر الحضارة ومن ثم تسقط مرحلة البربرية كلية، فالثقافة فقط –في كل جوانبها– هي التي يمكن أن يقال أنها ترتقي من أدنى مراحل التوحش، مارة بكل المراحل الوسطية، حتى تحقق ازدهارها الكامل في مرحلة الحضارة (محمد الجوهري وآخرون، مرجع سابق، ص، ص، 426، 427).

وفي نفس الاتجاه التطوري الذي سار فيه لويس مورجان ليؤكد تطور البشرية حاول باخوفين، وماك لينان، وهنري مين البحث في بعض جوانب السلوك ومحاولة ربطها بالماضي واعتبارها مراحل في تطور المجتمعات. هذا ويعد إدوارد تايلور I. Taylor أول أنثربولوجي في إنجلترا عين كأستاذ للأنثربولوجيا في اكسفورد في 1896. وكان يؤمن بتطور الإنسان من الهمجية إلى الحضارة (عماد عبد الغني،مرجع سابق، ص 33)

**2- الاتجاه الانتشـاري:**

نشأ هدا الاتجاه في إطار الدراسة النظرية للتاريخ الحضاري للإنسانية، وهو يعبر عن استمرار الاهتمام باستخدام التاريخ لتفسير ظاهرة التباين الثقافي للمجتمعات الإنسانية، وتأثر هذا الاتجاه بالمدرسة الجغرافية الألمانية ورائدها فريدريك راتزل F. Ratzel ومن بعده تلاميذه وبخاصة ليو فروبينيوس L. Frobenus صاحب نظرية الانتشار الحضاري بين أندونيسيا وأفريقيا. وانطلاقا من هذا المنظور افترض البعض أن عملية الانتشار هذه ربما كانت قد بدأت من مركز حضاري محدد، ثم انتقلت عبر الزمان إلى أجزاء العالم المختلفة من خلال الاتصال بين الشعوب .. (عماد عبد الغني ، ط1، ص 49)

وقد نتج عن هذا الاتصال بين الشعوب المختلفة احتكاك ثقافي وعملية استعارة وانتشار ونقل بعض أو كل السمات الثقافية بملامحها المعنوية والمادية من مجتمع إلى آخر. ومن ثم فقد أضاف رواد هذا الاتجاه إلى جانب المنهج التاريخي منهجا جغرافيا بتأثير المدرسة الجغرافية الألمانية كما سبق ذكره (علي محمد المكاوي، مرجع سابق، ص 119).

ولقد ظهرت في أوروبا نظريتان بصدد التفسير الإنتشاري لعناصر الثقافة، ففي انجلترا ظهرت المدرسة الإنتشارية التي أعادت نشأة الحضارة الإنسانية كلها إلى مصدر أو مركز واحد، عن طريق الاحتكاك الثقافي بين الشعوب سواء عن طريق التجارة أو الغزوات أو الهجرة انتشرت عناصر تلك الحضارة المركزية واتسعت دائرة وجودها، تزعم هذه المدرسة البريطاني اليوت سميث E. Smith (1871– 1937) ومعه تلميذه وليم بيري W. J. Perry (1888– 1949) اللذان رأيا أن الحضارة

الإنسانية نشأة وازدهرت على ضفاف نهر النيل في مصر القديمة منذ حوالي ستة ألاف سنة قبل الميلاد تقريبا، وذلك بعد فترة طويلة عاشتها الإنسانية على الصيد (عماد عبد الغني، مرجع سابق، ص 50).

إلا أن فريقا من الألمان والنمساويين وعلى رأسهم فريتز غراينبر (1877– 1934) ووليام سميث W. smudt (1868– 1959) رفضوا فكرة المنشأ الواحد للحضارة الإنسانية وافترض وجود عدة مراكز حضارية أساسية في جهات متفرقة من العالم، وأنه نشأ من التقاء الحضارات بعضها مع بعض عمليات الانصهار والتشكيلات المختلفة، الأمر الذي يفسر أوجه الاختلافات عن تلك الثقافات المركزية ومع ذلك يبقى هذا الفرض ضعيفا (نفس المرجع، ص 51).

ولقد قدم بواس "Boas" رائد المدرسة الأمريكية رؤيته في تفسير انتشار الثقافة بقوله أن الثقافة تنتقل من منطقة محددة إلى مناطق أخرى وهي مغايرة لحد ما عما ذهب إليه رواد الإنتشارية في أوروبا، وبالرغم من الاتفاق على بعض القضايا الأساسية بين المدرستين الأوروبية والأمريكية وبشكل خاص فكرة انتشار السمات الثقافية بين الشعوب، إلا أن هناك الاختلافات التي أوردها رواد الانتشارية في أمريكا، والتي منها أن الملامح المميزة لثقافة ما وجدت في مركز جغرافي محددة ثم انتقلت إلى مناطق أخرى، وبذلك رفض الإنتشاريون الأمريكيون ما ذهب إليه الأوربيون من الزعم بعدم إمكانية التطور المستقل، وأن الناس بطبيعتهم غير مبتكرين (محمد المكاوي، مرجع سابق، ص 126).

وعليه نتيجة للإفراط النظري والمنهجي لهؤلاء الانتشاريين ركز بواز احد مؤسسي الاتجاه التاريخي على جمع الحقائق عن تاريخ الثقافات والشعوب لقد رفض بواز نظريات هؤلاء التطوريين والانتشاريين في نشأة الثقافة ورأى ضرورة التركيز على دراسة ديناميات الثقافة وتفاعل الثقافات من خلال التحليل المقارن للأنماط الثقافية (نفس المرجع، ص 50).

واستخدم بواز مصطلح المناطق الثقافية مشيرا بذلك إلى مجموعة من المناطق الجغرافية التي تتصف كل منها بنمط ثقافي معين، بغض النظر عن احتواء هذه المناطق لعديد من الشعوب كما أجرى العديد من البحوث الميدانية ليختبر من خلالها فروضه النظرية في الواقع وذلك من خلال دراساته على بعض المناطق التي يقطنها الهنود الحمر، ويرجع الفضل إلى المدرسة الإنتشارية في طرح فكرة تعدد وتنوع الثقافات وفكرة النسبية والتي أصبحت من الأفكار الأساسية في الأنثربولوجيا الثقافية فيما بعد (علي محمد المكاوي، مرجع سابق، ص، ص 120، 121). وقد أدت دراسة القبائل الأمريكية إلى تصنيف المناطق الثقافية أولا من خلال ويسلر C. Wissler على أساس العناصر الثقافية المفردة ويعتبر ويسلر

أول من صاغ نظرية (المنطقة الثقافية) (علي محمد المكاوي، مرجع سابق، ص 121) ويرتكز مفهوم المنطقة والعمر على فرضيتين إثنتين هما:

- ✓ أن العناصر الثقافية تتجه إلى الانتشار بنفس المعدل في كل الاتجاهات انطلاقا من نقطة المنشأ.
- ✓ أن المنطقة التي انتشر فيها عنصر معين تدل إلى حد ما على عمر هذا العنصر بالقياس إلى العناصر الأخرى المنتشرة داخل نفس الإقليم (علي ليلة وآخرون، مرجع سابق، ص 435).

وإذا عدنا إلى مفهوم المنطقة الثقافية فإننا يمكن أن نعتبر أن مركزها الثقافي هو بمثابة نقطة المنشأ الذي ظهرت فيه عناصرها المميزة، ثم انتشرت فيه إلى الخارج اتجاه حدود المنطقة، ويترتب على ذلك إذن أن العناصر الموجودة عند تخوم منطقة ثقافية معينة (حيثما تنتمي تلك العناصر إلى المنطقة) تمثل أقدم العناصر الثقافية الموجودة فيها لأنها انتشرت على أوسع نطاق، وكلما اتجهنا نحو المركز تدريجيا قل تدريجيا عمر العناصر الثقافية الموجودة فيها وهكذا فإن مركز أي منطقة ثقافية ليس فقط هو الإقليم الذي توجد فيه تلك الثقافة بصورتها وإنما هو الإقليم الذي عاشت فيه تلك الثقافة أطول تاريخها، وعليه فإن ثقافات التخوم والمناطق التي تقع بين التخوم والمراكز تمدنا بالوسيلة التي نستطيع من خلالها إعادة رسم صورة تاريخ الثقافة الموجودة في المركز (محمد الجوهري، مرجع سابق، ص ص 336، 337).

فيما وجهت انتقادات عديدة إلى هذه الوسيلة في إعادة رسم صورة التاريخ الثقافي بالإستعانة بنظرية المنطقة الثقافية ونظرية العمر والمنطقة، وقيل أن التحديات المرتكزة على نظرية العمر والمنطقة مشكوك في صحتها ذلك أن العناصر الثقافية نادرا –هذا إذا حدث على الإطلاق– ما تنتشر بنفس المعدل في كل الاتجاهات انطلاقا من مركز نشأتها، ومن ثم فلابد من إدخال مزيد من التحديات على الفكرة القائلة بأن العناصر الثقافية التي تتباين مناطق انتشارها تتباين أيضا من ناحية العمر (علي ليلة وآخرون، مرجع سابق ص ص 436، 437).

**3– التيار البنائي الوظيفي:**

ترافق نشوء هذا الاتجاه مع ظهور اتجاه الانتشار الثقافي كرد فعل على النظرية التطورية. وقد تميز هذا الاتجاه بأنه ليس تطوريا وليس تاريخيا، حيث ركز على دراسة الثقافات الانسانية كل على حده، في واقعها الحالي – المكاني والزماني–.(عيسى الشماس،مرجع سابق،ص77)

وظلت الوظيفية تمثل النموذج النظري المسيطر في ميداني الأنثربولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، وتحاول الوظيفية في جوهرها أن تفسر أي نظام أو مؤسسة اجتماعية أو ثقافية في ضوء النتائج التي رسمها هذا النظام أو هذه المؤسسة بعينها على المجتمع ككل

وبذلك تعد الوظيفية بديلا للتفسيرات التاريخية لظهور النظم أو لظهور المجتمعات.. (أندرو ادجار وبيتر سيجويك، مرجع سابق، ص573).

فيما ويعود الفضل في تبلور الاتجاه البنائي الوظيفي إلى أفكار العالميين مالينوفسكي وراد كليف براون اللذين يدينان باتجاهاتهما النظرية، إلى أفكار علم الاجتماع إميل دوركايم الذي ركز اهتماماته على الطريقة التي تعمل بها المجتمعات الإنسانية ووظائف نظمها الاجتماعية، وليس على تاريخ تطور هذه المجتمعات والسمات العامة لثقافاتها.( الشماس، مرجع سابق، ص78)

ويشيد كل من العالمين على أنه يتعين علينا دراسة المجتمع أو الثقافة ككل إذا كنا نبتغي فهم النظم الرئيسية وتفسير أسباب تصرف أعضائه على النحو الذي يتصفون به، إذ يمكن أن نقوم بتحليل المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية على سبيل المثال من خلال توضيح كيفية ارتباطها بالنظم الأخرى داخل المجتمع، لأن مختلف أجزاء المجتمع تنمو في علاقة وثيقة مع بعضها البعض (مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص477).

ويقصد بدراسة وظيفة الممارسات أو النظم الاجتماعية القيام بتحليل الإسهام الذي تقدمه تلك الممارسات وهذه النظم لاستمرار المجتمع ككل. وأفضل طريقة لفهم ذلك هي المقارنة بالجسم البشري، وهي المقارنة التي قام بها كونت و دوركايم وكثير من الكتاب الوظيفيين الذين جاؤوا بعدهما. ولكي نقوم بدراسة عضو في جسم الإنسان كالقلب نحتاج إلى معرفة كيفية ارتباط القلب بباقي أجزاء الجسم، ويلعب القلب دورا حيويا في استمرار حياة الكائن الحي من خلال ضخ الدم في الجسم، وعلى نحو مماثل نجد أن تحليل وظيفة عنصر اجتماعي ما يعني توضيح الدور الذي يلعبه في استمرار وجود المجتمع فالدين على سبيل المثال يعيد تثبيت الالتزام بالقيم الاجتماعية مما يسهم بالتالي في المحافظة على التماسك الاجتماعي كما يذهب إليه دوركايم (نفس المرجع، ص 478).

وبغية تفسير الحصيلة الوظيفية لمختلف الثقافات بنى مليونوفسكي نظرية نوقشت بشدة وهي المسماة بنظرية "الحاجات" والتي هي أساس نظرية علمية في الثقافة (عنوان أحد مؤلفاته المنشورة سنة 1944). تتمثل وظيفة العناصر المكونة لثقافة ما في تلبية الحاجات الأساسية للإنسان، وقد استعار مالينوفسكي نموذجه من العلوم الطبيعية مذكرا بأن البشر يكونون نوعا حيوانيا، يحس الفرد بعدد من الحاجات الجسمانية (أن يتغذى، أن يتكاثر، أن يحمي نفسه ... الخ)، تحدد الضرورات الأساسية وتمثل الثقافة تحديدا الإجابة عن هذه الضرورات الطبيعية، وهي تجيب عنها المؤسسات وهو المفهوم المركزي لدى مالينوفسكي والذي يعني الحلول الجماعية (المنظمة) للحاجات الفردية المؤسسات هي العناصر

الملموسة في الثقافة والوحدات القاعدة لكل دراسة أنثربولوجية وهو ما لا تتصف به "السمات" الثقافية. إذ لا معنى لأي سمة إن لم يتم إرجاعها إلى المؤسسة التي تنتمي إليها. إن موضوع الأنثربولوجيا الثقافية هو دراسة لا الظواهر الثقافية المعزولة اعتباطا بل دراسة المؤسسات (الاقتصادية والسياسية والثقافية والتربوية ...). والعلاقات بين المؤسسات في علاقة النسق الثقافي الذي فيه تندمج (دنيس كوتش، ، ط 1، 2007، ص60).

فالثقافة كيان كلي وظيفي متكامل، يماثل الكائن الحي، بحيث لا يمكن فهم دور وظيفة أي عضو فيه، إلا من خلال معرفة علاقته بأعضاء الجسم الأخرى، وإن دراسة هذه الوظيفة بالتالي تمكن الباحث الأنثربولوجي من اكتشاف ماهية أي عنصر وضروراته، في هذا الكيان المتكامل (الشماس، مرجع سابق،ص80)

وعلى خلاف مالينوفسكي يوجه رادكليف براون إلى دراسة المجتمع لا الثقافة، وهو يؤكد أن المجتمع يتكون – شأنه في ذلك شأن الكائن الحي– من أجزاء متداخلة وظيفيا ومتبادلة الاعتماد بعضها على بعض وكما أن أجزاء الكائن الحي تعمل معا للحفاظ على الكل. كذلك تسهم التقاليد والنظم الموجودة في المجتمع في الحفاظ على بقاء الكائن الاجتماعي واستمراره وتلك هي بالفعل الوظيفية الرئيسية إن لم تكن الوحيدة لتلك التقاليد والنظم إذا نظرنا إليها في مجموعها، وهي لها هنا ضمان بقاء المجتمع نفسه. (محمد الجوهري، ج1، 2005، ص، ص 347، 348).

**4- التيار البنيوي:**

تعد الأعمال التي قام بها كلود ليفي شتراوس في الأنثربولوجيا أكثر الأعمال أهمية بالنسبة للبنيوية إذ أيضا الحديث على علم الاجتماع أطلقت كورزويل على ليفي شتراوس "أبو البنيوية" فقد قدم هذا الأخير عددا من الأعمال المركبة التي غيرت مجال الأنثربولوجيا وغيرها من المجالات وتأثر البنيويون في علم الاجتماع تأثرا قويا بأعمال ليفي شتراوس (مصطفى خلف عبد الجواد، ط2،ص 380).

حيث اهتم التوجه البنيوي أساسا بدراسة كل الظواهر الاجتماعية على أساس أنها ظواهر لغوية. واهتم ليفي بإشكاليات الثقافة والاتصال والمجتمع في كتاباته المختلفة، وقد أوضح تلك العلاقة الوطيدة بين علم الاجتماع والثقافة والاتصال حيث أكد على هذا بقوله «يمكننا في عمق الأشياء أن نعرف الثقافة على أنها الاتصال المنظم ، وعلم الاجتماع بأنه النظرية العامة للاتصال، وهذا الإقرار تفسير جيد من أن الاتصال هو الحياة الاجتماعية ذاتها حسب ما يعتقده البنيويون، فالوضعيات الاجتماعية المختلفة عبارة عن ظواهر لغوية واتصالية بالمعنى الواسع (رضوان بوجمعة، 2006، 2007، ص، ص 48، 49).

ويمكن أن ننظر ببساطة ليفي شتراوس على أنه امتداد لأعمال سوسير في اللغة والقضايا الأنثربولوجية وكان الإبداع الرئيسي لليفي هو إعادة صياغة طائفة عريضة من الظواهر الاجتماعية (مثل نسق القرابة كأنساق للاتصال مما يجعلها قابلة للتحليل البنائي، إذ يمكن تحليل تبادل الزوجين على سبيل المثال بنفس طريقة تبادل الكلمات، فكلاهما تبادل اجتماعي يمكن دراسته بواسطة استخدام الأنثربولوجيا البنائية (مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص 389) .

ويرى ليفي ستراوس أن ظاهرة القرابة هي من نفس النوع المميز للظاهرة اللغوية فنظام القرابة يرتكز إلى قوانين معينة تطبق على جميع الثقافات مجموعة من العلاقات، وكما الحال في اللغة، كل جزء من النظام يكتسب معناه فقط من خلال علاقته مع العناصر الأخرى.

**سابعا–مناهج البحث الأنثربولوجي وتقنياته:**

**1/ المناهج:** يعرف المنهج بأنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة موضوع بحثه، والتوصل إلى الحقيقة أو أنه الأسلوب الذي يستخدمه الباحث في دراسته للظاهرة (عبد الله عبد الغني، مرجع سابق، ص 68). يقوم البحث الأنثربولوجي أساسا على "الدراسة الحقلية"، وتعني الدراسة الحقلية تواجد الباحث في ميدان بحثه،حيث يقوم الباحث بدراسة الناس في مجتمعهم، ومكان إقامتهم الطبيعي سواء كان مجتمع البحث مجتمعا محليا أو مؤسسة أو مصنعا أو إحدى القبائل، أو حتى جماعة إجرامية أو غير ذلك وتقتضي الدراسة الحقلية أن يقيم الباحث في الميدان مدة قد تصل إلى عام، وقد تصل إلى ثلاث سنوات (عبد الله عبد الغني غانم، 2004، ص 86).

وتعتمد الدراسة الأنثربولوجية في الغالب على منهج أو عدة مناهج في في إعداد البحوث والدراسات الأنثربولوجية ومن أهمها نجد:

- **المنهج التاريخي:** ويعرف بأنه عملية منظمة وموضوعية لاكتشاف الأدلة وتحديدها وتقديمها والربط بينها من أجل إثبات حقائق معينة والخروج منها باستنتاجات تتعلق بأحداث جرت في الماضي، إنه عمل يتم بروح التقصي الناقدة لإعادة البناء، وصمم ليحقق غرضا معينا .
- **المنهج الوصفي:** يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها أشكالها، وعلاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس المنهج التاريخي الذي يدرس الماضي، مع ملاحظة أن المنهج الوصفي

يشمل في كثير من الأحيان على عمليات التنبؤ بمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها، (يحي مصطفى عليان ، د. ن، ص 48). ويرتبط استخدام المنهج الوصفي غالبا بدراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية والتي استخدمته منذ نشأته وظهوره، ولكن هذا لا يعني استخدامه وتطبيقه يقتصر على هذه العلوم فحسب بل إنه يستخدم أحيانا في دراسات العلوم الطبيعية لوصف الظواهر الطبيعية المختلفة، ويقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساهم في فهم الواقع وتطويره (نفس المرجع، ص 48).

ويمكن تحديد مراحله فيما يلي:

- ✓ تحديد المشكلة وصياغتها.
- ✓ وضع الفروض وتوضيح الأسس التي بنيت عليها.
- ✓ تحديد المعلومات والبينات التي يجب جمعها لأغراض البحث وكذلك تحديد طرائق وأساليب جمعها.
- ✓ جمع البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة وبالأساليب التي يتم تحديدها.
- ✓ تنظيم البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها.
- ✓ حصر النتائج والاستنتاجات وصياغتها.
- ✓ وضع التوصيات المناسبة (نفس المرجع، ص 49).

والمنهج الوصفي لا يتمثل فقط في جمع المعلومات والبيانات وتبويبها وعرضها، بل يشمل كذلك تحليل دقيق لهذه البيانات والمعلومات وتفسير عميق لها وسبر لأغوارها من أجل استخلاص الحقائق والتعميمات التي تساهم في تراكم وتقدم المعرفة الإنسانية.

- ➢ **المنهج المقارن** يساعد هدا المنهج على اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة في ماضيها وحاضرها، ومستقبلها وذلك عن طريق المظاهات وإبراز الصفات المتشابهة والمختلفة بين ظاهرتين أو مجتمعين ومعرفة درجة تطور أو تقهقر الظاهرة عبر الزمن (نفس المرجع، ص 179).

أما مجالات البحث المقارن فهي متعددة وكثيرة نذكر منها:

- ✓ الدراسات والبحوث المتعلقة بالثقافة والشخصية، وذلك فإجراء مقارنة حول نمو وتطور الاتجاهات السيكولوجية والسوسيولوجية وكذلك تطور أنماط الشخصية.
- ✓ دراسة الأنماط الرئيسية للسلوك الاجتماعي وذلك من خلال تحديد أوجه التشابه وأوجه الاختلاف.
- ✓ إجراء دراسة مقارنة بين النظم الاجتماعية، ودراسة الأنساق الثقافية، ثم دراسة الجماعات الرئيسية في المجتمع والتركيز على عمليات التغير التي أصابت النظم الاجتماعية.
- ✓ إجراء دراسة مقارنة لنماذج من التنظيمات الحديثة، كالتنظيمات السياسية، أو التنظيمات الصناعية ... في مجتمعات مختلفة.
- ✓ إجراء دراسة مقارنة من خلال تحليل مجتمعات كلية (مشحن زيد محمد التميسي ، ص 15).

وقد نشأ المنهج المقارن في مجال الأنثربولوجيا عندما قام الباحثون الأنثربولوجيون بإجراء مقارنات بين المجتمعات البدائية والمجتمعات المعاصرة، والهدف من ذلك هو إبراز الفرق بينهما من حيث مجال النظم الاجتماعية، وكذلك إبراز أثر البيئة الاجتماعية والطبيعية في تكوين بناء المجتمع وثقافته، وقد بدأت الدراسة المقارنة نظرية كلية، ثم فيما بعد صار إجراء الدراسة المقارنة بالإعتماد على الدراسة الحقلية (نفس المرجع، ص 15).

**قائمة المراجع :**

**01.** أبو زيد أحمد،(2005) البناء الاجتماعي الجزء الأول المفهومات،الدار القومية للطباعة و النشر الإسكندرية

02.الخطيب محمد (2008)الأنثروبولوجيا الثقافية ،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ،ط2.

03.النوري قيس(1983)، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الأنثروبولوجيا، دار الحكمة للنشر بغداد

04.رشوان حسين عبد الحميد – الأنثروبولوجيا في المجال النظري – دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1988

05. قباري محمد إسماعيل(1971) الأنثروبولوجيا العامة صور من قضايا علم الإنسان، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .

06.محمد السويدي(1991) ، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته، الدار التونسية للنشر ط1.

07. الشماس عيسى (2004) مدخل إلى علم الإنسان ، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب .

08. حمدان محمد زياد( 1989) :الثقافات الاجتماعية المعاصرة ،دار التربية الحديثة ،عمان .

09. رشوان حسين محمد عبد الحميد (1988) الأنثروبولوجيا في المجال النظري

10. سليم شاكر(1981) : قاموس الأنثروبولوجيا ،جامعة الكويت .

11.شاكر سليم (1981) قاموس الأنثربولوجيا، جامعة الكويت.

12. قباري محمد اسماعيل (1971) الانثروبولوجيا العامة ،منشأة المعارف الاسكندرية .

13. كريمة بورحلي : محاضرات السنة الأولى علوم اجتماعية السنة الجامعية 2018-2019 جامعة محمد الصديق بن يحى جيجل ، الجزائر .

14. لينتون رالف(1967) :الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث،ت، عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت .

15. منى يوسف نخلة(2000) :علم الاثار في الوطن العربي –مدخل– منشورات جروس بريس، لبنان.

16. ناصر ابراهيم(1985) الأنثروبولوجيا الثقافية علم الإنسان الثقافي ،عمان .

17. ميليفل هرسكوفيتر (1974) أسس الأنثربولوجيا الاجتماعية،ت .رباح النفاخ ، دمشق، وزارة الثقافة.

18. ناصر ابراهيم(1985)، الأنثروبولوجيا الثقافية، عمان، علم الإنسان الثقافي.

19. نخلة يوسف منى (2000)،علم الآثار في الوطن العربي، لبنان –مدخل– منشورات جروس بريس.

20. وصفي عاطف (1971) الأنثروبولوجيا الثقافية،بيروت ندار النهضة العربية .